الآية وهذا قال الصلى الله عليه وسلم شيبتني سورة هود واخواتها قيل شيبتك قصص الانبياء وهلاكة الامم الماضية قال لا ولكن قوله فاستقم واعلم ان الله تعالى امره بالدوام على الاستقامة استقامة مثل الاستقامة التي امر بها المقتدى به امته وهذه كلمة جامعة لكل ما يتعلق باستيفاء القوة النظرية بالعقايد الحقة الى متوسط بين التشبيه والتعطيل بحيث يحصل للعقل معرفة الله تعالى على وجه يبقى معه في طرف الاثبات عن التشبيه وفي طرف النفي عن التعطيل وباستكمال القوة العملية بالاعمال الحقة من الاعمال المشتركة بينه وبين سائر المؤمنين ولا سيما الاعمال الخاصة به من تبليغ الوحي وبيان الشرايع كما انزل والقيام بوظايف العبادات من غير تفريط في افراط مفوه للحق وبالجملة فهذا الامر منتظم لجميع محاسن الاحكام الاصلية والفرعية والكمالات النظرية والعملية فثبت ان معرفة الصراط المستقيم على وجهه الكمال في غاية الصعوبة وبتقدير معرفته فالثبات عليه والعمل به اصعب اللهم اجعلنا من ابناء الاهداء وجرد الاقوال قوله ومن تاب معك اى واستقم انت وليستقم من تاب عن الكفر ورجع الى الله مخلصا قال ابن جريج معناه ومن امن معك قال البيضاوي اى ومن تاب من الشرك والكفر وامن معك فليستقم الظاهر ان الاشتراك في نفس التوبة يكفي في الاصحاب ولا يلزم الاشتراك في المتوب عنه وقد كان معه صلى الله عليه وسلم يستغفر الله كل يوم اكثر من سبعين مرة على ما ورد في الحديث وهو محمول على المستكن في قوله استقم وانما كرر بمفصل لقيام الفاصل مقامه وفي الحقيقة هو من عطف الجملة على الجملة اذ المعنى استقمت انت وليستقم التوابون معك قال عمر بن الخطاب الاستقامة ان يستقيم على الامر ولا يروغ روغان الثعلب م عن سفيان بن عبد الله الثقفي رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله قل لي في الاسلام قولا لا اسال احدا بعدك قال قل امنت بالله ثم استقم قوله ولا تطغوا اى ولا تجاوزوا ما امرتم به ولا تعصوني في الدين فتجاوزوا ما امرتم به وفيه تحذير عنه بتلخيصه والتحرز عن حدود الله بافراط او تفريط فان كلا طرفي قصد الامور مذموم وخير منه سمي ذلك طغيانا وهو تجاوز عن الحد بالكلية تغليبا لحال سائر المؤمنين على حاله صلى الله عليه وسلم وانه بما تعملون بصير يعني انه تعالى عالم بما عملكم ايها الناس لا يخفى عليه شيء وهو في معنى التعليل للامر والنهي وفي الاية دليل على وجوب اتباع النصوص من غير تصرف والخروج فيها بالتاويل والاستحسان قال ابو حنيفة وعند لا يجوز تخصيص النص بالقياس لانه لما دل عموم النص على حكم وجب الحكم بمقتضاه لقوله تعالى فاستقم كما امرت والعمل بالقياس لخروج عنه وكذلك ورد القرآن بالامر باعمال الوضوء في الاعضاء مرتبة في النظم وجب الترتيب فيها وما ورد الامر في الزكاة باداء الابل والبقر عينا لا بقيمتها باعتبار وكذا القول في كل ما ورد امر الله به كل ذلك لقوله تعالى فاستقم كما امرت انتهى وعلى هذا كان يجب الاحتياط التام في المسايل الاجتهادية في القياسات بحيث لا تكون مخالفة لاصل النص عن قوله تعالى ولا ترکنوا الى الذين ظلموا اى ولا تميلوا اليهم اقل ميل فان الركون هو الميل اليسير كالترکين بزهم وتعظيم ذكرهم بخصه لا تميلوا اقل ميل الى من وجد منه اقل ظلم وهذا نهي تحذير فاذا قرن السوء واشد اعواء من الشيطان فاذا كان الركون الذي هو ميل يسير الى من وجد منه اقل ظلم محللا بالاستقامة فكيف بالميل التام من الظلم الكامل ثم الظلم الذي نهاك عنه قال ابن عباس لا تركنوا اى لا تميلوا الى الشرك وعنه ايضا لا تميلوا مطلقا وعنه لا تداهنوا الظلمة وقال ابو العالية لا تركنوا الى ظلمهم

يا عالم وعن عكرمة معناه لا تطيعوهم وقيل معناه لا تميلوا اليهم بقلوبكم وقيل معناه ولا تسكنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار اى فتصيبكم النار بحرها يقال ركن فلان الى فلان وجد منه ما يسكن ظله في قلبه بالركون الى الظالمين الموسومين بالظلم ولحمل الاية ابلغ ما يتصور في النهي والتهديد عليه وخطاب الرسول ومن معه من المؤمنين بها التثبيت على الاستقامة التي هي العدول فان الزوال يكون بالميل الى احد طرفي افراط وتفريط فانه ظلم على نفسه او غيره بارتكاب ما نهي عنه وعن الحسن جعل الدين بين لا فوقه ولا تطغوا ولا تركنوا وخرج ابو الشيخ عن الحسن قال خصلتان اذا صلحتا للعبد صلح ما سواهما من امر الطعام في المنعة قال لا تركنوا الى الظلمة ثم نزعت الاية ولا تقطعوا ولا تركنوا الى الذين ظلموا وقرئ تركنوا بفتح الكاف وقرئ تركنوا بكسر التاء فيهما على لغة تميم وقرئ تركنوا على البناء للمفعول من اركنه ومن للتبعيض او للتعدية وما عطف عليه مجزوم بلا في جواب النهي وقرئ بالرفع على الاستيناف او الحال من فاعل لا تطغوا او تركنوا او من الذين ظلموا وقرئ بكسر النون لالتقاء الساكنين وفتحها تخفيفا كاين وكيف وقرئ بضمها اتباعا لضم الهاء من عليهم وهي لغة ضعيفة وقرئ بكسر الهاء على لغة من يكسر هاء الضمير بعد الياء وقرئ بالياء على البناء للمفعول من ركنه كعلمه وقرئ بالتاء على تسمية الفاعل وهو الطغيان من ركن كفرح ركونا اذا مال ميلا يسيرا وقرئ بالفاء من ركف كضرب اذا مال ميلا كثيرا وقرئ بالقاف من ركق كمنع اذا مال وقرئ بالهمزة من ركأ كقرأ اذا اطمأن وقرئ بالعين من ركع كمنع اذا انحنى وقرئ بالغين المعجمة من ركغ كمنع اذا ثبت ومن للابتداء او للتعليل او للسببية وما بعدها في محل النصب على المفعولية لتركنوا او على الظرفية لتركنوا اى لا تركنوا في شيء من الاشياء قليلا او كثيرا في وقت من الاوقات لشيء من الاشياء لاجل شيء من الاشياء فيدخل فيه دخولا اوليا ركونهم الى الظلمة بمخالطتهم ومداهنتهم ومجالستهم ومعاشرتهم ومشاركتهم في المعاملات ومساكنتهم في البلدان ومصاحبتهم في الاسفار ومصانعتهم في الاعمال ومشاركتهم في الحرف ومعاونتهم في الصنايع ومواصلتهم بالمودة ومعاضدتهم في الحروب ومتابعتهم في الاراء ومشايعتهم في المذاهب ومواددتهم بالقلوب ومطاوعتهم في الاهواء ومجاراتهم في الاخلاق ومشابهتهم في الاحوال ومماثلتهم في الاقوال ومتابعتهم في الافعال ومشاكلتهم في الهيئات ومشاركتهم في اللباس ومشابهتهم في الزي